الراية

الزمن وأبعاده المجهولة في منظار الإيزوتيريك

تاريخ النشر: الأربعاء2008/12/31, تمام الساعة 12:00 صباحا بالتوقيت المحلي لمدينة الدوحة

أنور عقل ضو:

ضمن سلسلة علوم الايزوتيريك، صدر حديثاً عن منشورات أصدقاء المعرفة البيضاء بيروت، الكتاب الأربعون بعنوان "الزمن وأبعاده المجهولة (في منظار الايزوتيريك)" بقلم الدكتور جوزيف مجدلاني.

لقد بات يقيناً لدى العديد من المتابعين أن ينبوع معرفة الايزوتيريك فيض لا ينضب تدفقه، جديده نبْش مستديم في كل ما هو لا معلوم يصل الظاهر بالباطن لإغناء حياة الانسان بكشف المجاهل الخافية في منطق عملاني يربط الواقع بالحقيقة الخالدة.

كُتِبَ الكثير عن الزمن، فلْسَفوه، ناقشوه، ودرّسوا مفهوم آينشتاين لنظرية النسبيّة، لكن لا يبدو أن أحداً تطرّق إلى الزمن في أبعاده الفضائية – حتى لا نقول في مطلقه، فإلى أي حدّ نجح هذا الكتاب في كشف المجاهل؟

حقائق "الزمن وأبعاده المجهولة" تميط اللثام عن الغوامض والأسرار التي تحيط بعنصر الزمن من بداياته، فيقول: "العقل الكلي ابتكر عنصر الزمن ليحتضن فيه طفولة الوعي البشري فالهدف من وجود الزمان والمكان هو استكمال حال الوعي في الانسان".

سِمة الايزوتيريك أنه يعود في كل بحث إلى الأصول المجهولة، يعود تنقيباً وتقصّياً مسترشداً بالمنطق العلمي المتجانس مع المنطق الحياتي، والذي يغور في غياهب الزمن، حتى ينتشي الفكرُ وهو يستمتع ببلاغة المقطع التالي من الكتاب: الزمن انعكاس برهة من الأبد في عملية الخلق، هذه البرهة تكتّلت نقطة في الفضاء، وصارت لحظة مكان في عرف اللازمن– أبدية المطلق".

يجيب الكتاب عن الأسئلة التي لطالما راودت الفكر البشري: "ما هو مفهوم اللابداية واللانهاية في الوحدة الزمنية؟ ما هو مفهوم الوحدات الزمنية خارج نطاق الأرض؟ لماذا الانقسامات الزمنية (ماض، حاضر ومستقبل، ثم ثوانٍ، دقائق، ساعات...الخ)"، ويستطرد الكتاب: "فلا الماضي مضى، ولا المستقبل آتٍ، ولا الحاضر هو اللحظة التي تفصل بينهما، لأن الثلاثة تكامُل في وحدة زمنية". ويسأل أيضاً: "هل المقاييس الزمنية المعتمدة دقيقة؟ وماذا عن الساعة الذريّة؟ كيف يُوزَّع الوقت الذي يضيع هباءً؟ مَن يمرّ على الزمن ومَن يمرّ الزمن عليه؟"

يفسِّر كتاب "الزمن وأبعاده المجهولة" أن "الزمن هو قانون الوقت في العُرف العملي، فبعد عبور مرحلة السيادة على الوقت، تأتي مرحلة تخطّي الزمن".

وإذا كانت طبيعة الزمن قائمة على تتالي الصور العقلية على شاشة الوعي، سواء تتالت عبر حواس الجسد أو عبر حواس الباطن، ولولا التتالي للصور العقلية لما تواجد الحسّ بالزمن، فإن الفكر أداة الوعي، والإدراك الحسّي للظواهر هو نتيجة الإنطباعات التي تتوالد في الوعي بفعل تعاقب الصور العقلية، أما تعداد هذه الصور العقلية يقرّر مدة الظواهر التي ندعوها بالزمن أو الوقت.

من هنا– ومن منظور الكتاب – أنه أينما توجد حركة، فالزمن منخرط فيها، والحركة تُقاس بتعبير الوحدة الزمنية المتعارف عليها في كل الأعمال العلمية، وهي الثانية. وأينما يوجد تغيُّر، فلا مفرّ للزمن من الوجود، وهكذا ما من طريقة للإحساس بالزمن إلا عبر تغيّرات الأشياء في محيطنا، وما من طريقة لوعي أسرار الزمن ومفاعيله إلاّ في وعي دواخل نفوسنا.

صحيح أن الزمن حركة إيقاعية في الفضاء، إلاّ أن الفكرة التي تقول إنّ الإيقاع يتضمّن قياساً محدّداً للزمن استناداً إلى وجود علاقات رياضية محدّدة بين مختلف أنواع الإيقاعات ومقاييس الزمن، لا تنطبق مقاييسها حتى على كوكب

جريدة الراية الصادرة في الدوحة ٢٠٠٨/١٢/٣١

الأرض، ليس لأن مقياس الثانية غير دقيق بما فيه الكفاية، بل لأن المقاييس المادية لا تستطيع قياس الأبعاد غير المادية في الفضاء من منطلق الآية الكريمة إن يوماً عند ربّك كألف سنة مما تعدّون.

الزمان والمكان يؤلفان الركيزة الأقوى لازدواجية وجود الكوكب الأرضي، وهذه الازدواجية هي المِنْوَل وشبكة النسيج التي حيكت عليها فسيفساء الظواهر عموماً، وهي علّة وجودها. الزمان هو العنصر الديناميكي لهذه الازدواجية، فيما المكان هو عنصرها الساكن. وآلية الظواهر ترتكز على تواتر الزمان والمكان، واللذين لا يمكن إدراكهما إلاّ حين يتجاوز الوعي هذه الآلية، عابراً نطاق العقل والظواهر إلى عالم الحقيقة العارية. وحتى ذلك الحين تبقى "نقطة" المكان و"لحظة" الزمان وحدتيْن كونيّتيْن أساسيّتيْن لتفعيل آلية دوران الكوكب الأرضي.

يمكننا القول في سياق متصل، إن عنصر الزمن هو حالة وعي تتناوب بين الواقع والوهم. الواقع هو ما يتوجّه الوعي إليه- سواء عبر التأمّل والرؤيا أو الحلم، وكل ما عدا ذلك الواقع- ولو لبرهة خاطفة- يصبح وهماً في منظور الوعي، هذا ما يجعل الوهم واقعاً لوعينا عندما يتوجّه إليه. فيما الواقع الذي كان فيه الوعي سابقاً، يصبح وهماً.

حالة التناوب هذه تشابه من يجلس في الشمس (في الواقع) ويرى ظلّه وهماً أمامه. ثم، بعد حين، يبدّل مكانه إلى حيث كان ظلّه، فينتقل الظلّ إلى المكان الذي كان مستنيراً قبلاً. وعلى هذا التواتر يتفتّح الوعي، يعمق، يرتقي ويتوسّع عبر تجارب الحياة واكتساب الخبرات إلى أن يصل إلى النور من دون ظلّ، إلى الحقيقة المجرّدة، فيرى صنواها أو ازدواجيتها - الواقع والوهم- ذكرى في البال، لولاهما لما بلغ مراده.

في ضوء ما تقدّم، هل نستطيع الإستنتاج، بحذر، أنه لا وجود للزمن المتعارف عليه خارج نطاق مداركنا؟ لأنه، عندما تنتفي الصور العقلية من العقل نفسه، يتوقف المكان والزمان، وينكشف السرّ ولا يظهر غير الحقيقة فقط لا غير، حقيقة الوعي، وعي الحقيقة، والحقيقة لا تتغيّر ولا تتبدّل لأنها ليست عرضة للزمن، لأنها خارج مدار فعل الزمن.

الكتاب يحضنا على التساؤل: لماذا اتخذ علم الفلك أهمية بالغة إبّان حضارات بابل ومصر القديمة؟ ما هو دور الكريستال في تقريب الأبعاد الزمنية الهاجعة في وعي الباطن؟ هل سيشهد المستقبل اكتشاف "مخطوطة الزمن" يليها مخطوطات أخرى تتعلّق بتكنولوجيا قياس الزمن في أبعاده؟ وماذا عن "جهاز الزمن في الوقت"، وهو آلة يدخل في تصنيعها الكريستال؟

إنها من جملة الأسئلة يجيب عنها هذا الكتاب بشروحات علميّة وافية.